

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مؤسسة البديع للتحقيق والفكر الإسلامي



المؤتمر العام الخامس عشر لأكارمة آل البيت الملكية

١٨-٢٠ شوال ١٤٣١ هـ الموافق ٢٧-٢٩ أيلول / سبتمبر ٢٠١٠ م

البيئة في الإسلام

البيئة وأذربيجان

فضيلة البروفسور

شيخ الإسلام شكر الله بن همت باشا

زاده

عمّان- المملكة الأردنية الهاشمية

## البيئة وأذربيجان

لقد أصبح تلوث البيئة المحيطة من القضايا الشمولية لعصرنا الراهن وذلك نتيجة الثورة التكنولوجية والتقدم التقني. ولأجل إيجاد حلول فعالة لهذه القضية المصيرية تعقد بين فترة وأخرى مؤتمرات وندوات محلية وإقليمية ودولية، حيث يناقش رجال الدولة والدين والفئات الاجتماعية التي تمتلك قوة وقدرة نفوذ كبيرة - مناقشة مستفيضة - القضايا البيئية الشاملة التي تحدث هنا وهناك على كوكبنا الأرضي، وتبحث عن سبل القضاء على مؤثرات التلوث، وتؤسس منظمات وهيئات معنية بذلك. وليس من باب الصدفة أن منظمة الأمم المتحدة أعلنت يوم 5 يونيو منذ عام 1973م يوماً عالمياً لحماية البيئة المحيطة التي هي أساس من أسس صحة وسلامة الناس، وخاصة صحة الإنسان لأنها نعمة من النعم التي وهبها الله عز وجل لأبناء البشر. إن البيئة هي لطف وأمانة خالقنا الواحد الأحد لنا وبتلوثها نخون نحن هذه الأمانة.

هناك بعض القوى تسعى نحو إثارة المواجهة بين الرؤية الدينية وبين النظريات العلمية، ويعتبر أولئك الذين يربطون الكوارث التي تتعرض لها البشرية بالثورات العلمية بأن العلم تحول في استغلال الطبيعة والاستفادة منها إلى قوة ماهرة وأصبح سبباً رئيسياً للأزمات البيئية والتوترات الاجتماعية. وفي الواقع هناك خطر حقيقي في هذا المجال، ولكن هل المسؤولية لقاء هذا الخطر تقع على العلم والتقدم العلمي فقط؟ أليس علينا أن نبحث عن أسبابه كذلك في النمو الديموغرافي الاصطناعي، وأزمات الطاقة، والسيطرة على الفضاء الكوني، وتجربة أسلحة الدمار الشامل على أبناء البشر وغيرها من القضايا والمشاكل الملحة، وأيضاً في طبيعة المجتمعات الاجتماعية والسياسية.

وتتعرّض البشريّة اليوم بسبب ادعاءات سيطرة بعض الدول العسكريّة والاقتصاديّة لأزمات جديدة وإخلالات وراثية وتولدية.

لكننا نحن رجال الدين نربط أسباب نشوب قضايا ومشاكل بيئية بالإخلال بالأنظمة والقواعد الطبيعيّة الإلهيّة لعالمنا، ونرى بأنه بمجرد ابتعاد المجتمعات عن القيم المعنويّة التي أمر بها الخالق العليّ القدير أنها تقترب أكثر فأكثر من الكوارث البشريّة. واليوم يثبت سير الأحداث التاريخيّة والعقل السليم أيضاً بأنه لا يمكن إنكار وجود ارتباط منطقي بين القضايا الشاملة والتحذير الإلهي لنا بهذا الصّدّد، لقد جاء في الآية الكريمة: [ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ] [الروم: 41].

ويرى معظم المفسّرين بأن هذه الآية المباركة ترمز إلى الكوارث الطبيعيّة مثل الجفاف والأمطار الكيماويّة والسيول والفيضانات والزلازل والحرائق وغيرها التي تحدث مقابل الجرائم التي يرتكبها الإنسان تجاه الطبيعة والبيئة.

كما أننا نرى بأن البشريّة تحتاج في مواجهة الكوارث الطبيعيّة المتزايدة وخطر الإرهاب النووي، إلى نظريّات وتجارب علميّة إنسانيّة وبإمكان المرء أن يجد الأسس الأولى لمثل هذه النظريات العلميّة في كتابنا المقدس – القرآن الكريم- والأحاديث النبويّة الشريفة، حيث كانت ولا تزال الثقافة الإسلاميّة تقوم بدعاية وتلقين مشاعر الاحترام تجاه كافة المخلوقات الإلهيّة بما فيها الطبيعة. ويرى الفكر الثقافي والفلسفي الإسلامي بأن الطبيعة بيت يسكنه الإنسان وعليه أن يحافظ على بيته بشكل تتوفّر فيه كافة أسباب الرخاء والرفاهية. وليس من باب الصّدفة أن خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان يعتبر كل شجرة مغروسة صدقة، ويحث أصحابه للعناية والرعاية بالأشجار وحمايتها، حيث تمكّن رسول الإسلام بقوله: "لا تقطع شجرة مثمرة أبداً ولا تدمر الأماكن المرمّمة" من دعاية وتلقين الحبّ والاحترام تجاه المخلوقات لدى أمته أيضاً.

كما جاء في حديث آخر عن رسول الله p: "سبع يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته: من علم علماً أو أجرى نهراً أو حفر بئراً أو غرس شجرة أو بنى مسجداً أو ورث مصحفاً أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته".

وتهتم جمهورية أذربيجان أيضاً بحماية البيئة المحيطة جلّ الاهتمام. ومعروف أن مدينة باكو العاصمة هي مدينة يُستخرج منها البترول منذ منتصف القرن التاسع عشر بطريقة صناعية. ولا شك أن ذلك أضرّ سلّبا على البيئة المحيطة للمدينة في شكل البحيرات النفطية والمساحات الواسعة الملوثة بالبترول.

لقد أصدر فخامة الرئيس الأذربيجاني إلهام علييف قراراً أعلن فيه سنة 2010م سنة لحماية البيئة المحيطة، حيث تم وضع برنامج شامل لتنفيذ هذا القرار القاضي بالقضاء على البحيرات البترولية، ومعالجة المساحات الملوثة بالمواد الكيماوية لجعلها صالحة لغرس الأشجار. وليس من باب الصدفة أن مدينة باكو أعلنت من قبل منظمة الأمم المتحدة إلى جانب مدن جنوا الإيطالية وجنيف السويسرية ودولة رواندا، مدينة مركزية للبيئة. وقامت كافة الهيئات الحكومية والمنظمات الأهلية الأذربيجانية في إطار برنامج الحكومة لحماية البيئة لعام 2010م بغرس عدّة ملايين من الأشجار سواء في باكو أو مناطق الجمهورية، وخاصة في جانبي الطرق الرئيسية للجمهورية، وفي أراضي المساحات الملوثة بالبترول في العاصمة باكو.

إن المؤتمر الذي اجتمعنا فيه هنا هو الآخر خير دليل على أن رجال الدين والعلماء والفقهاء يجب أن يشاركوا أيضا في معالجة القضايا البيئية الشاملة، وأن يستغلوا سمعتهم ونفوذهم، وأن يستغلّ رجال العلم معارفهم التجريبية، ورجال الدولة سياستهم لأجل حماية الطبيعة والبيئة المحيطة، وأن

يتعاونوا معًا لأنهم يتحملون المسؤولية أمام الله والتاريخ لمستقبل بلادهم  
ومجتمعاتهم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.